آيات القرآن له وافتضاحه بين المسلمين فلذلك أنها سميت الفاضحة المبينة وقوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا الآية ليس فيها طعن على الأصحاب وليس فيها أنهم عصوا الرسول وخالفوا
أمره وإنما فيها تثاقلوا وقد عاتبهم الله على ذلك ليحثهم على هذه الغزوة حتى قال الشعبي إن الله عاتب أنهم ص
أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأن الله تعالى قال إلا تنصروه
فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله
معنا الآية وما ذكره من الاستثناء الذي هو معيار العموم تقتضي أن يكون علي بن أبي طالب من
جملة المعاتبين فما يجيب عنه المؤلف فهو جواب أهل السنة عن صحابة سيد المرسلين وإنما حصل
للصحابة التثاقل لأن هذه الغزوة كانت في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر فقد روى عبد
الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن عقيل أنه قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا
ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت
غزوة العسرة وسميت بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها ولنذكر سبب هذه الغزوة فنقول
إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغه من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن
الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس إلى الخروج وأعلمهم بالمكان
الذي يريد ليتأهبوا لذلك وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال كانت نصارى العرب
كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث الرجل م
رجلا مجهز معه أربعين ألفا فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر الناس بالغزو فتثاقل بعضهم لأنه لم
يكن لهم قوة وكان عثمان رضي الله عنه قد جهز عيرا إلى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا
بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروي عن
قتادة أنه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء
عثمان بن عفان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت
رسول الله يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم أخرجه الترمذي وعند الفضائلي والملا في سيرته كما
ذكره

ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار
إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها ولما ندب
صلى الله تعالى عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأرسل صلى الله تعالى عليه وسلم إلى مكة وقبائل العرب يستنفرهم فتبين من
ذلك أن الذين قالوا لا تنفروا في الحر هم المنافقون وأما الصحابة المؤمنون فقد وافقوه صلى الله تعالى عليه وسلم
بل أعانوه كما ذكرنا عن عثمان وإنما تثاقل بعضهم ممن كان قريب العهد بالإسلام كمسلمة الفتح و
الطلقاء وأمثالهم ولكن الله عاتب الجميع غير أبي بكر كما ذكرناه حثا لهم على هذه الغزوة التي هي غزوة
العسرة ويؤيد ما قلناه أن كثيرا من فقراء الصحابة لما لم يحصل لهم ما يحملون عليه قاموا يبكون
حتى أنهم سموا البكائين فقد ورد أن سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبا ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني
والعرباض بن سارية وهرم بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن مغفل وعبد الله بن عمرو المزني
وعمرو بن الحمام ومعقل المزني وحرمي بن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد
الرحمن وهند بنو مقرن جاؤوا يستحملون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أجد ما
أحملكم عليه فأنزل الله تعالى فيهم وفي المرضى وفي الضعفاء وفي العجزة قوله ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وفي البخاري عن أبي موسى قال أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم فقال والله لا
أحملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي وجد في
نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ألبث إلا سويعة إذ
سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوك فلما

Copyright © King Saud University